



اسم المقال: تاملات في الاطر العامة والخاصة للفكر السياسي في ليبيا القديمة

اسم الكاتب: د. عامر حسن فياض

رابط ثابت: <https://political-encyclopedia.org/library/54>

تاريخ الاسترداد: 2026/04/09 11:14 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت. لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع <https://political-encyclopedia.org/terms-of-use>



تأملات في الأطر العامة والخاصة للفكر السياسي في ليبيا القديمة

الدكتور
عامر حسن فياض^(*)

المقدمة

يؤكد فرانكلين باومر في الجزء الأول من كتابه الذي يحمل عنوان "الفكر الأوروبي الحديث" أن هناك أسئلة خمسة يجيب عنها الفكر عبر التاريخ وحتى يومنا هذا وهي: ما هو الله؟ ماهي الطبيعة؟ ما الإنسان؟ ما التاريخ؟ وما المجتمع؟ وبقدر تعلق الأمر باهتمامات الفكر السياسي فإنه لا يجيب إلا عن جزء من السؤال الأخير (ما المجتمع)؟ فهو يجيب عن الجزء المتصل بالظاهرة السياسية في المجتمع والظاهرة السياسية تتحدد عند البعض بـ"الدولة"، وعند البعض الآخر بـ"السلطة" والمرجح عندنا أن الظاهرة السياسية تعرف بدلالة السلطة لا بدلالة الدولة.

لماذا؟

لأن السلطة سابقة، في وجودها، على الدولة. فالسلطة هي قرينة كل مجتمع، ولو حصرنا تحديد الظاهرة السياسية بـ"الدولة" وهي معطية سياسية حديثة الظهور، لا لغينا

دراسة الفكر السياسي قبل نشوء الدولة. الأمر الذي يسمح لنا بملاحظة وتتبع التأمّلات الفكرية السياسية المتصلة بالسلطة السياسية في ليبيا القديمة التي عرفت السلطة قبل أن تعرف الوحدات السياسية الحديثة المتجسدة بالدولة.

وفي ليبيا القديمة كما في المجتمعات القديمة في الشرق والغرب كان الفكر السياسي قد حكمته الطبيعة الجغرافية والتكوين البشري من جهة والتأثر بالوفاة من الخارج من جهة ثانية. فضلاً عن أن الأفكار والممارسات السياسية كانت تتميز بالصفة القدسية المتوارية وراء الأساطير والموصوفة بالطابع المعاش والمحسوس غير التجريدي من جهة ثالثة.

عليه لا نستطيع بسهولة تلمس الفكر السياسي في ليبيا القديمة لأنه فكر جاعنا في جانب كبير منه، عبر الأساطير التي تحتاج رموزها إلى حل لكشف دلالاتها الفكرية القديمة كما أن هذه تعود إلى أن هذه

(*) كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد.

ومن العراق^(٣) فمن الممكن الجمع ما بين الروايتين لنؤكد بالتالي ان السكان الليبيين الاوائل يرجعون في اصولهم الى هذين الحداث التاريخيين بالاضافة الى احداث تاريخية اخرى ليتملوا، بالنتيجة، نموذجاً لاختلاط كبير حدث عبر التاريخ ما بين اقوام مختلفة كانت خلاصته السكان الليبيين^(٤).

ولم يكن هؤلاء يحملون في بادئ الامر، هذه التسمية، وانما الاغريق هم الذين اطلقوا هذه التسمية التي اقتص بها قوم من الاقوام التي يتكونون منها سمي، كما رأينا باسم (الليبيو) وكانوا يقطنون خليج (سرت) وقد مثلوا الاغلبية العديدة بالقياس الى الاقوام الاخرى التي قطنت المنطقة. ولكن لا بد من الاشارة الى ان الاغريق، وهم يستعملون هذه التسمية، كانوا قد خصوا بها جميع سكان شمال افريقيا^(٥).

اما بصدد الاقليم الذي قطنته هذه الاقوام، فانه يضم نطاقات جغرافية متنوعة، يبدأ امتداد النطاق الاول على ساحل البحر الابيض المتوسط ليظهر كشريط مموج المظهر يعرف بـ (التل)، ويسوده مناخ لا يختلف كثيراً عما هو موجود على طول ساحل القارة الاوروبية الجنوبي، ويسكنه قوم يمارسون الزراعة بالدرجة الاولى. ويلي هضبة (التل) صوب الجنوب مناطق اكثر ارتفاعاً ويغلب عليها الجفاف. ويقطنها قوم يمارسون مهنة الرعي

السلطة كانت تمثل مؤسسة معايشة اجتماعية ودينية واقتصادية ثم سياسية في نفس الوقت عند الانسان الليبي القديم.

ان الحديث عن الفكر السياسي يعني الحديث عن التاملات حول الظاهرة السياسية المتمثلة بالسلطة ومسيرة الفكر السياسي، عموماً، وتتحدد بدلالة علاقات القوى الاجتماعية وتلك العلاقات تشكل ضمن فضاءات او اطر عامة تحكمها صلات الانسان بالارض، وفي ضوء ذلك سنحاول تحديد الاطار العام للفكر السياسي في ليبيا القديمة ثم نتابع الاطار الخاص لهذا الفكر هناك^(٦). الاطار العام للفكر السياسي في ليبيا القديمة:

بقدر تعلق الامر بالسكان الليبيين الاوائل، فمن المعروف ان السكان الاوائل الذين استقروا في اقليم ليبيا القديمة هم (البربر). بيد انهم لم يكونوا، بأي حال من الاحوال، جنساً واحداً منسجماً من الناحية الانثروبولوجية اذ كان جنسهم مكوناً من اقوام مختلفة ضمت (التحنو) و(التمحيو) و(الليبيو) و(المشواش) و(الكهك) واقوام اخرى في البحر الابيض المتوسط^(٧).

واذا كان المؤرخون الاغريق قد ارجعوا اصل هذه الاقوام الى حركة بشرية جاءت من شرق البحر الابيض المتوسط، واذا كان المؤرخون العرب قد ارجعوا اصل هذه الاقوام الى اقوام نزحت بعد انفجار سد مارب من اليمن

جامعة بغداد
مكتبة نشر العلوم السياسية

الليبية قاطبة، وإنما كل الذي وجد هو قبائل يوحد ما بينها زعيم جريء ليؤسس مملكة على اثر غزوة ناجحة يقوم بها تحت ضربات كتلة اخرى من القبائل او ضربات جبهة اجنبية كما حدث ذلك بالنسبة للمملكة التي اقامها الزعيم (ديدي) في القرن الثالث عشر قبل الميلاد. والتي تعرضت للانهاك على يد (رمسيس) الثالث نتيجة قيام الاول (ديدي) بالهجوم على مصر^(٨).

ان ضرورات الحياة الرعوية والزراعية ضمنت نشوء مشتركات قروية اوسع من القبيلة الواحدة. فالرعاة يتحدون للحفاظ على الاراضي التي يمرون بها كرعاء. واهل الحضر المتعاطون للزراعة يشيدون القرى لصد هجمات البدو الاعداء الا لداء لهم. وقد شكل كل هؤلاء المشتركات القروية.

ويرى (ايف لاکوست) ان هذه المشتركات تضم العوائل التي تمتلك حداً اعلى مشتركاً يغلب ان يكون اسطورياً او رمزياً. ولا بد من الاشارة الى ان المشترك يبقى الخلية السياسية الاساسية بالاضافة الى كونه يمثل الخلية الاقتصادية والاجتماعية ايضاً^(٩).

لقد كان المشترك القروى يمثل وحدة اجتماعية يسودها التضامن والتعاون. وكانت اموره تدار من قبل مجلس يضم رؤساء العوائل الذين كانوا يتميزون من الناحية المبدئية، بانهم متساوون. وهؤلاء الرؤساء

ثم تتحدر المرتفعات انحداراً واضحاً صوب الصحراء التي تشكل اوسع نطاق جاف ومقفر على سطح الكرة الارضية^(١٠).

وقد لعبت طبيعة الاقليم الليبي البشرية والمناخية دوراً كبيراً في تحديد الحياة السياسية في ليبيا القديمة. فهذا الخليط البشري اضافة الى الجفاف والفضاءات الجغرافية الشاسعة لعبت دوراً، كعوامل جذب او طرد، الحياة المستقرة. الامر الذي يسمح لنا بالحديث عن شكلين من اشكال السلطة عرفتها ليبيا القديمة وهي: سلطة الحضارة الرعوية وسلطة الحضارة المستقرة.

أ. سلطة الحضارة الرعوية في ليبيا القديمة:

مرت ليبيا القديمة بادوار حضارية هي ذاتها التي مرت على الانسان القديم في فترة ما قبل التاريخ. وعبر هذه تكونت مجتمعات مختلفة اتخذت، على العموم، طابعاً قبائلياً. واستمر وجود هذا النمط الاجتماعي القبلي لمرحلة تاريخية لاحقة، فالقبائل الليبية القديمة^(١١) لم تعرف عاصمة نهائية لها. اذ لم يتح لها ان تحقق وحدتها حول عاصمة ما.

وقد علل الباحثون ذلك بالتجزؤ الجغرافي وصعوبة المواصلات وانعدام الاودية الموصلة. وهذا ما يفسر الطبيعة غير الموحدة للسلطة السياسية في ليبيا القديمة وقد ترتب على ذلك انه لم توجد ممالك تتسع شيئاً فشيئاً ليعم سلطانها البلاد

كانوا يوزعون فيما بينهم التكاليف والمزايا. لكنهم كانوا يمارسون في نفس الوقت سلطة فعلية تقوم على اساس من العرف.

ولابد من الإشارة الى ان هؤلاء كانوا يختارون من بينهم رئيساً زمنياً يكون في الغالب بمثابة الوكيل الذي يرعى بمشاركة المجلس الشؤون الخاصة بالمشارك (١٠). ان المشتركات القروية كانت تخضع بلاشك الى وحدات اكبر هي الوحدات القبلية وكل وحدة كانت تجد على رأسها زعيماً ينتمي الى اسرة معينة تحكرك لنفسها الزعامة داخل القبيلة وذلك لاعتبارات عديدة.

ونرى نصوص الملك (رمسيس الثالث) وهي تتحدث عن رؤساء (المشوش) فقد اشارت نصوص الاسرة الثانية والعشرين الليبية الى عبارات (زعماء ارض المشوش) و(الرئيس الاعظم للمشوش). كما ننظر في الصور التي حفظتها جنران المعابد في مصر قسم من المشوش وهم يتحلون بريشة واحدة واخرين يتحلون بريشتين، وربما ذلك يعتبر علامة على تباين المركز الاجتماعي.

وكان من علامات الرئاسة بالاضافة الى الريشة، اتخاذ ذيل الحوت حلية وزينة ولعلها كانت تميز الرئيس عن عامة الليبيين، وذلك ضمن حدود معينة متعارف عليها. وكثيراً ما كان هذا الزعيم يتنحى عن الرئاسة اذا ما ثبت عدم كفايته لاسيما في الحملات العسكرية ليعهد بمنصبه الى احد

اعضاء الاسرة الاخرين. وهذا ما حصل فعلاً للعاهل (ديدي) نفسه. اذا ان فشل في الحزب مع العاهل المصري (رمسيس الثالث) كان قد اقتزن بنزع الملوكية منه. فقد جاء في نص مصري قديم يصف مصير العاهل (ديدي) فيقول:

"لن يتمكن (ديدي) من تولى القيادة من جديد" اذا ان القبائل التي كان عليها ملكاً ولو على انفسهم اميراً غيره، واحداً من اخواته ويعلق الدكتور (عبد اللطيف البرغوثي) على هذا النص بالقول:

"فها هو ديدي كغيره من زعماء البربر القدماء يكتشف ان سلطته على قومه كانت تتوقف على نجاحه العسكري. اما وقد فشل فقد انقلب عليه رجاله، واطاحوا به ولكن لم يقتل ويصفه النص انفس الذكر بالقول بانه "يتعثر في خزيه ويسير مطاطناً راسه بعد ان اطار الحظ السوء الريشة التي كانت تزدان بها هامته" (١١).

ويرجح ان يكون هناك مجلس استشاري يتعاون مع رئيس القبيلة في ادارة شؤونها. وكان هذا المجلس يضم كل الرجال الكبار (الشيوخ) وهذا المجلس كان يجتمع كما هو الحال بالنسبة لقبائل الاوسيس، كل ثلاثة اشهر او مرة في كل فصل من فصول السنة (١٢).

وكثيراً ما كانت هذه القبائل تكون بدورها تجمعاتها التي كانت تتخذ شكل الدولة الصغيرة البدائية.

وكانت هذه التجمعات تقوم بقصد الدفاع أو الهجوم، دون ان يؤدي ذلك الى ان تفقد القبيلة استقلالها داخل هذه التجمعات. وكانت هذه الدولة الصغيرة البدائية تدار من قبل مجلس مشترك. ولكن عندما تضطرم الحروب تختار القبائل قائداً لمواجهة هذا الحدث وقيادة الامور ويدعى (الاعليد) وهذا (الاعليد) كان يسعى اذا ما نجح في مهمته الى الانفراد بالحكم وجعله وراثياً^(١٣).

وغالباً ما كان (الاعليد) يلجأ الى القوة والبطش لاسيما في الفترات المتميزة بالاضطراب من اجل تحقيق هدف الانفراد بالحكم. واذا ما توفر له ذلك يصبح ملكاً يمد نفوذه على كل القبائل المنضوية تحت امرته. والغالب على الظن هو ان الممالك البربرية كانت قد تكونت على هذا النحو.

والملك (الاعليد) على قدر هيبته كان يستعين في ممارسة الحكم لا بموظفين رسميين، وانما يستعين باقاربه وربما بخدمه في بعض الاحيان. بيد انه كان يستشير وجوباً رؤساء القبائل وتقدر قيمة استشارات هؤلاء بقدر اهمية القبائل التي يرأسونها. ومع ذلك، وبكل الاحوال لم يكن هذا الملك (الاعليد) يملك حق اغفال استشاراتهم تجنباً لاغضابهم وشق عصا الطاعة عليه.

ومقابل ذلك كان (الاعليد) قائداً وعلى القبائل ان تهيء الفرسان تحت امرته وكان يتمتع ببعض المزايا المادية التي يغلب انها تتمثل بالهدايا التي تقدمها طوعاً، القبائل التابعة^(١٤).

ورغم كما ما تقدم، الملاحظ ان السلطة في هذه التجمعات القبلية لم تكن في هذه الفترة الزمنية، سلطة سياسية. بكلمة اوضح ان السلطة في هذه التجمعات القبلية كانت، بالاحرى سلطة اجتماعية فهي سلطة موزعة تختص بها كل القبائل. وربما كل افراد القبائل واذا ما راينا انفراد قائد بممارستها فان ذلك يرجع لا الى اعتبارات خاصة وانما بالاحرى الى اعتبارات اجتماعية فيقدر ما يمثل البلاد في الحرب والانتصار فيها شكلاً من اشكال الكفاءة الاجتماعية، فان ممارسة القائد للسلطة لم تكن قائمة على مركز خاص يمثله من يمارس هذه السلطة داخل اطار من التمايز الاجتماعي.

وربما من الممكن ارجاع غياب السلطة السياسية في ليبيا في هذه الفترة الزمنية الى ان القبائل التي وجدت في تلك البلاد كانت في الغالب قبائل رعوية ويبدو ان هذا ما يؤكدته اغلب الكتاب، ففي تفسيره للصراع الذي دار بين القبائل الليبية والفراعنة المصريين انطلق (جون رايت) على سبيل المثال من وجود حضارتين متنافستين هما، الحضارة الرعوية والحضارة المستقرة، فاذا كان الفراعنة المصريون يمثلون النموذج الثاني من الحضارة، فان القبائل الليبية كانت تمثل انذاك النموذج الاول^(١٥).

والذي يراه العميد (موريس هوريو) هو ان السلطة السياسية لا

والاتحادات القروية والممالك القديمة في ليبيا ايان العصور السحيقة القدم. ويبدو ان الامر سيتغير منذ ان بدأ الفينيقيون بالاستقرار في ليبيا على اثر محاولة الاغريق الاستيطان في (وادي كعام) او (زيروس) وذلك في القرن السادس قبل الميلاد. ب. سلطة الحضارة المستقرة في ليبيا القديمة:

ان بواكير الفكر السياسي المتصل بالسلطة السياسية عرف طريقه الى شمال افريقيا مع المستعمرات الفينيقية الاولى التي اخذت تستقر على السواحل الافريقية الشمالية في اواخر القرن الثاني عشر قبل الميلاد^(١٨) فقد طبق الفينيقيون في المدن التي شيدها في ليبيا القديمة دستور اسبرطة، وقبل ذلك يلاحظ مع نزوح الاغريق بدأت الفترة الحضارية المستقرة في اقليم ليبيا القديمة، وهذا النزوح بدأ لاسباب اقتصادية حيث كانت الحاصلات الزراعية والحيوانية سبب لاندفاع اهالي جزيرة (ثيرا) الاغريقية نحو ليبيا لينبوا قورينا (شحات) وشكوا طبقة ارسقراطية تضم كبار الملاكين وهي طبقة من اقرباء ملك الثيراينيين. ثم شكلت طبقة ثانية استحوذت على الارض من الليبيين بالقوة تمثلت بالقادمين الجدد من الاغريق الى قورينا (شحات) فبعد قدوم اهالي ثيرا الاوائل وقد دخلت الطبقتان في صراع، فناصر الملك الطبقة الثانية خوفاً من اقربائه، مما اضطر معظم

يمكن ان توجد الا في ظل حضارة مستقرة وبقدر ما كانت ليبيا، في تلك الفترة الزمنية، تقتقد لمثل هذه الحضارة، فإنها لم تكن تعرف السلطة السياسية^(١٩) والذي يراه الدكتور (عبد الرضا الطعان) هو ان غياب السلطة السياسية حينها، يرجع بالدرجة الاساسية، الى ان التجمعات القبلية لم تكن تعرف تمايزاً اجتماعياً يستشعر الحاجة الى وجود سلطة تمارس القسر لضمان النتائج الفعلية لهذا التمايز الاجتماعي تتمثل بالسلطة السياسية. وان غياب مثل هذا التمايز يرجع في الاساس الى غياب الملكية الخاصة فقد كتب (جوليان) كما يشير (الطعان) قائلاً: لقد حافظت قبائل الرعاة على ملكية الارض الجماعية ثم يضيف قائلاً "لابد ان وجدت اشتراكية في الميدان الزراعي تتمثل في قسمة ثمره عمل الجميع بين افراد المجموعة او في توزيع الارض بين العائلات بصفة دقيقة اولا تعرف بالضبط الظروف التي تكونت فيها الملكية الخاصة التي يلاحظ وجودها في وقت متأخر من عهد ملوك البربر"^(٢٠).

وهكذا نرى ان اتسام السلطة بالطابع الاجتماعي في ليبيا القديمة هو الذي يفسر عدم وجود سلطة سياسية في هذه الفترة الزمنية. ولكن هذا الغياب لم يمنع من وجود فكر سياسي طالما وجدت سلطة وان كانت ذات طابع اجتماعي. وهذا ما تلمسناه من وجود ممارسات سلطوية تتمثل بالتنظيمات القبلية والمشتركات

افراد الطبقة الاولى الى التحالف مع السكان الليبيين الاصليين الذين انتزعت منهم الاراضي بالقوة. وقد انتهى الصراع، اول الامر، بخروج الطبقة الارستقراطية الاولى من قورينا ليقيموا مدينة جديدة هي مدينة (برقة-المرج) وذلك بمساعدة قبيلة ليبية هي قبيلة (الاسخيساي) وغدت هذه المدينة معقلاً للاستقرابية الاصلية^(١٩).

وفي (قورينا) حصل صراع بين الملك من جهة والطبقة الثانية من جهة اخرى. وكان النصر لحليف الملك بعد طردهم ونجاحه في استعادة العرش وترتب على هذا الصراع ورافقه لجوء بعض افراد الطبقة الثانية الى برقة. وعلى اثر هذا الصراع ايضاً بدأ التفكير بوضع تشريع دستوري اختصت به (قورينا-شحات) سمي بـ(دستور المدينة)، أي مدينة قورينا، ومرة سمي بـ(لوحة المؤسسين) ويقال ان افلاطون اسهم في وضع هذه الوثيقة الدستورية. وبموجبها يجلس الملك على قمة السلطة ويقر هذا الدستور وجود طبقتين الاولى تضم اهل (ثيرا) فقط وتسمى طبقة (هنيروي) وهي الطبقة الارستقراطية. والثانية تضم القادمين الجدد من جزر يونانية وتسمى (البيرويكي) وكانت سلطة الملك مطلقة فييده الاختصاصات الدينية والمدنية والعسكرية كما عرفت هذه المدينة وفق هذه الوثيقة الدستورية مجلس الشيوخ الى جانب هيئة تتكون من خمسة اعضاء كان الملك في البداية هو الذي يعينهم وكان يعهد الى هذه

الهيئة اختصاصاته القضائية كما كان يوجد مجلس شورى يمثل الاسر الثيرانية ليتولى مهمة اختيار اعضاء هيئة الخمسة فيما بعد^(٢٠).

ثم عرفت (قورينا) تشريعاً اخر يقسم المدينة الى ثلاث طبقات الاولى (تضم اهل ثيرا في قورينا) والثانية تضم اهل جزيرتي (بلويونيس) و(كريت) في قورينا. اما الطبقة الثالثة فتضم اهل الجزر اليونانية التي نزحت الى قورينا^(٢١).

والجدير بالذكر ان (قورينا) لم تسمح لليبيين الاصليين في ان يكونوا متمتعين بصفة مواطنين وبقيت السلطات محصورة بيد الملك والمجلس والهيئة والتي تشكل القلة الارستقراطية من المهاجرين الاغريق^(٢٢).

ان تطور الاحداث يشير فيما بعد الى ان الفرس والاغريق تقاسوا النفوذ على ليبيا فبرقة اصبحت بيد الفرس بعد ان احتل الفرس مصر، واصبحت قورينا بيد الاغريق وقد حصلت ثورة شعبية قضت على نفوذ الفرس ونفوذ الاسرة الاغريقية الحاكمة عام ٤٤٠ ق.م. وعلى اثرها حل النظام الجمهوري وضعف الشكل المركزي للسلطة الذي كان سائداً في العهد الملكي السابق عليه، وكان ذلك في صالح القبائل الليبية^(٢٣).

وفي عام ٤٠١ ق.م. حصلت ثورة شعبية اخرى في قورينا وطرات تغييرات دستورية لصالح الفئات الفقيرة اثر هذه الثورة. لكن

اغريقيا ثم انتقل قرطاجيا ثم رومانيا ثم بربريا ثم بيزنطيا ثم بربريا ثم اسلاميا.

وفي مساره القرطاجي يلاحظ ان الفكر السياسي في ليبيا القديمة كان قد ارتبط بمدينة قرطاج (أي القرية الجديدة) اسست من قبل المهاجرين من صور الفينيقية. وقد بنت قرطاج حضارتها فاستمرت قرونا. غير ان شوكتها اخذت تضعف امام قوة روما المتصاعدة فيما بعد.

تأسست الدولة القرطاجية سنة ٨١٤ ق.م. ومنذ تأسيسها اخذت تستعد للقيام بدور كبير فبنت الاساطيل البحرية وانشأت جيوشا برية، فسيطرت على غربي البحر المتوسط سيطرة كاملة لاسيما منذ القرن السادس ق.م. وفي اثناء توسع نفوذها اصطدمت بالاغريق ثم الرومان. وقد هاجم القائد القرطاجي (هنيبل) الرومان في عقر دارهم (روما) لكن الرومان تمكنوا عام ٤٦ ق.م. من تدمير قرطاج تدميراً كاملاً^(٢٧).

والجدير بالاشارة ان نظام الحكم القرطاجي كان قد تأثر بانظمة الحكم الرائجة في العالم المتمدن اذناك لاسيما بانظمة الحكم اليونانية والفينيقية. وقد ظلت قرطاج مخلصاً لتقاليدها فكانت حكومتها الاولى حكومة ارسقراطية ميركنتلية^(٢٨) ولم تكن الارسقراطية القرطاجية ارسقراطية وراثية بل ارسقراطية متغيرة بتغير الثروات وانتقالها فقد

الارسقراطية لم تستسلم وحصل الصراع مجدداً لينتهي بخروج الارسقراطية من قورينا لاجئة الى (بطليموس) حاكم مصر الذي اعاد لها السلطة. ومن ثم بمساعدته لهذه الارسقراطية بدأ العهد البطليمي في مدينة قورينا^(٢٩).

وقد صدرت في هذا العهد وثيقة دستورية جديدة لقورينا وبموجبها اصبح بطليموس على رأس الهيئة الحاكمة في المدينة واخذ يمنح حق المواطنة ويتولى تعيين اعضاء مجلس الشيوخ بالاضافة الى ممارسته للقضاء. كما ان هناك هيئة مواطنين تضم المواطنين العاديين بواقع عدد محدد كما يشترط ان يكون عضو هذه الهيئة ابناً لوالدين من قورينا او من ابناء سيدات ليبيا واباء اغريق من سكنه قورينا او برقة التابعة لقورينا^(٣٠).

ولاغناء هذه الهيئة الحق في الانتخاب على الا يقل عمر كل عضو فيها عن ثلاثين عاماً وله نصاب مالي قدره (٢٠ مينا) ومن بين اعضاء هذه الهيئة يتم انتخاب اعضاء مجلس الشيوخ. وهناك مجلس شورى على غرار مجلس الخمسمائة اليوناني يسمى (مجلس البولي) وبالنتيجة فإن الدستور البطليمي يجمع بين الخصائص الارسقراطية والخصائص الديمقراطية^(٣١).

وفي العهد البطليمي حصل الصراع مع القرطاجيين كما حصلت عدة ثورات خاصة في برقة. وهكذا يبدو ان الفكر السياسي بدأ بربريا ثم

كانت الثروة والقيم الشخصية تمثلان شرطين أساسيين لتولي الوظائف العامة. وفي هذا الصدد يقول أرسطو "يرى القرطاجيون انه على طالب الوظيفة العامة ان يكون ذا مال السي جانب تمتعه بالمؤهلات الشخصية"^(٢٩) الا ان النظام السياسي القرطاجي الاول لم يكن ارسقراطيا خالصا. فقد ظهرت فيه جذور اقلية ملكية واخرى ديمقراطية. فالحكام شبهوا بالملوك والجمعيات الشعبية شبهت بالمجالس النيابية^(٣٠). وتتحصر بين ايدي هؤلاء الحكام سلطات واسعة. فكثيرا ما تسلّموا قيادة الجيوش وترأسوا جلسات مجلس الشيوخ والمرجح انهم كانوا يحكمون ما داموا على قيد الحياة وان حكمهم كان حكما ثنائيا فيه بذور المشاركة الشعبية. وبعد هؤلاء الحكام احتل قادة الجيش المقام الاول في الجمهورية القرطاجية. وخضع هؤلاء القادة في تعيينهم لمجلس الشيوخ الارسقراطي والجمعية الشعبية. وقد عين مجلس الشيوخ لهؤلاء القادة مساعدين لادارة شؤون الدولة. وبقي القائد العسكري السيد المطلق في ادارة العمليات الحربية وفي تحمل مسؤولية هذه العمليات الا ان مستقر السلطات الحقيقي كان في مجلس الشيوخ الذي يتألف من ٣٠٠ عضوا من الذين ينعمون بدرجة معينة من الثروة ويمثلون القبائل الثلاث التي تؤلف جماعة المواطنين القرطاجيين، فلهذا المجلس سلطات اعلان الحرب وقرار السلم^(٣١).

وفي اواخر القرن الثالث ق.م. انحصرت صلاحيات هذا المجلس بـ(عشرة) اعضاء، وهم اكثر الاعضاء نفوذا فيه حيث تمتع هؤلاء بسلطات تشريعية وتنفيذية واسعة وقد تمكنت قرطاجة باستيادها من جمع ثروات هائلة، خاصة من مستعمراتها المنتشرة على طول سواحل شمال افريقيا ومن بينها طرابلس^(٣٢) بيد ان هذه الثروات المجموعة بالظلم والتعسف كانت السبب الاول في انهيار دولة قرطاجة. ولذلك قيل "ان روما بنت عظمتها على صخرة، اما منافستها قرطاجة فتتدرج على رمال من الذهب"^(٣٣).

فالملاحظ ان روما حركت القبائل النوميدية المنتشرة في شمال افريقيا نحو الغرب وحرصتها على انشاء مملكة تنافس قرطاجة وتمتد للقضاء عليها. ومنذ القرن الثالث ق.م. اخذت تظهر الى الوجود حضارة نوميدية (وهي حضارة للشعوب البربرية التي سكنت شمالي افريقيا لاسيما بين تونس وموريتانيا) وكان الزعيم النوميدي (مازينيسا Maassinissa) المؤسس الحقيقي لهذه الحضارة.

وقد افاد (مازينيسا) من الحضارتين الاغريقية والقرطاجية لتقوية اقتصاد مملكته الممتدة نفوذها في تخوم تونس الى اقاصي المغرب جعل نظام حكمه نظاما ملكيا مركزي الادارة ونصب نفسه ملكا والها على

وبمقتل (الكاهنة) سنة ٦٩٣م (٧٤هـ) انهارات آخر الممالك البربرية على يد العرب الفاتحين لتغادر شمال افريقيا وليبيا العصر القديم وتدخل في العصر الوسيط تحت فضاءات الاسلام الفكرية والثقافية والسياسية^(٢٥).

القبائل الموالية له. ودام حكمه من سنة ٢٠٣ حتى سنة ١٤٨ ق.م. وتمكن في نهاية الامر من تحقيق حلمه الكبير وهو القضاء على قرطاجة والاستيلاء عليها بمشاركة ومساعدة الرومان لكن روما قامت بعد القضاء على قرطاجة بتدك البناء الذي بناه (مازينيسا) وبسطت سلطانها على شمال افريقيا برمتها.

وفي ظل الحكم الروماني وقعت بلاد افريقيا الشمالية تحت سيطرة رجال الاقطاع (ملاك الارض الكبار) وتكاثر عدد الاقنان العاملين في زراعة الارض ونشأت من جراء ذلك طبقة من الفلاحين الذين اخذوا يتململون ضد الحكم الروماني والنظام الاجتماعي السائد. وفي القرن الخامس الميلادي هاجمت قبائل الفاندال افريقيا الشمالية فاحتلتها ودمرت مدينتها فانتهى الدور الروماني في شمال افريقيا. ولما طرد البيزنطيون قبائل الفاندال وقعت المنطقة تحت الحكم البيزنطي وفي ظل هذا الحكم عاد الانسان الليبي والافريقي الشمالي الى الرعي بدل الزراعة وعاد المجتمع ينتظم في قبائل بربرية حول امراء اقوياء. وكان اخر ملوك هذه القبائل البربرية (قصيلة) و(الكاهنة) اللذان ظلا سيدي المغرب طيلة سنوات وقاوما الفتح الاسلامي بضرارة واتصف حكم (الكاهنة) بالجور والظلم والاستبداد فنقم عليها ابناؤها قبيلتها وخرج بعضهم عليها وحاربها الى جانب المسلمين^(٢٤).

(١) شارل اندرس جوليان، تاريخ افريقيا الشمالية، تعريب محمد مزالي والبشير بن سلامة، دار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر، ١٩٦٩، ص ٧.

(٢) د. مصطفى كمال عبد العظيم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٦٦، ص ٣٤. وللتفاصيل انظر د. عبد اللطيف محمود البرغوثي، التاريخ الليبي القديم، منشورات الجامعة العربية، دار صادر، بيروت ١٩٧١، ص ١٠٣-١٠٧.

(٣) انظر د. حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي والحاضر، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٧-٢٨.

(٤) انظر د. عبد الرضا حسين الطعان، الحياة الدستورية في ليبيا القديمة، بحث غير منشور.

(٥) د. فؤاد البيطار، ازمة الديمقراطية في الوطن العربي، دار بيروت للنشر، ط ١، ١٩٨٤، ص ٤٧.

(٦) روبن هاليب، تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة د. الهادي ابو لقيمة ود. محمد عزيز، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ١٩٨٦، ص ٢٧.

(٧) اشار المؤرخ اليوناني هيرودوت الى القبائل التي تكون منها السكان الليبيون فذكر منها (الاديرماجيداي) و(الناساموينس) و(الجبلسكاماي) و(الاسبيشاي) و(الايوسخياسي) و(المسياجيتاي) و(الببسوي) و(اجامغاراتش) و(الحرامنتيس).

عن الدكتور الطعان، مصدر سابق ذكره.. Herodotus, The Histories, PP.168-180.

(٨) نقولا زيادة، الدولة العربية الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٥، ص ٣٣، وللتفاصيل انظر الدكتور عبد اللطيف محمود البرغوثي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٣-١١٤.

(٩) عن الطعان، مصدر سابق.

(١٠) المصدر نفسه.

(١١) الدكتور عبد اللطيف البرغوثي، مصدر سبق ذكره، ص ١١٦. ومن الجدير بالذكر ان التدووس

لهم في شحات التي زارها المؤرخ اليوناني الشهير
هيرودوت والتي بناها أبناء جزيرة ثيرا اليونانية.
انظر بروين هاليب، تجارة الذهب، مصدر سابق
الذكر، ص ٥٧ وما بعدها.
(٢٢) انظر د. فؤاد البيطار، مصدر سابق الذكر،
ص ٥٨.
(٢٣) المصدر نفسه، ص ٦٤-٦٦.
(٢٤) المصدر نفسه.
(٢٥) المصدر نفسه.

المصرية القديمة كانت قد ارتخت بشكل واسع للتاريخ
التيبي القديم. للتفاصيل في ذلك انظر الدكتور مصطفى
كمال عبد العليم، دراسات في تاريخ ليبيا القديم، مصدر
سابق الذكر، ص ٢٤-٢٧. وكذلك الدكتور مصطفى
كمال عبد العليم، لبيون واغريق في برقة في اوراق
البردي المصرية في عصر البطالمة، في كتاب "ليبيا
في التاريخ" بحوث المؤتمر الذي نظمه الجامعة
التيبية (جامعة قاريونس حالياً) كلية الآداب من ١٦
لغاية ٢٣ مارس ١٩٦٨، ص ٩٩-١١٦ كذلك انظر
الدكتور فوزي فهم جاد الله، رسائل في مصادر
التاريخ الليبي قبل هيرودوت، عن كتاب ليبيا في
التاريخ، مصدر سابق الذكر، ص ٤٣-٧٥.
(٢٦) د. مصطفى كمال عبد العليم، مصدر سابق الذكر،
ص ٧٠. وكذلك انظر الدكتور عبد اللطيف البرغوثي،
مصدر سابق الذكر، ص ١٥١-١٥٢.
(٢٧) انظر شارل الدروس جوليان، مصدر سابق الذكر،
ص ٨١.

(٢٨) عن الدكتور الطعان، مصدر سابق الذكر.

Jhn Wright, Libya, London,
1969, P.30

عن الطعان، مصدر سابق الذكر.

(٢٩) المصدر نفسه.

(٣٠) شارل الدروس جوليان، مصدر سابق، ص ٧٥.

(٣١) اندريه ايماروجان بوابيه، تاريخ الحضارات العام،
ص ٥٩١.

(٣٢) انظر: د. ابراهيم نصحي، انشاء قورينا
وشقيقاتها، منشورات الجامعة الليبية، كلية الآداب،
١٩٧٠، ص ٧٩-٨٠.

(٣٣) د. مصطفى كمال عبد العليم، مصدر سابق،
ص ٦٢٧.

(٣٤) د. حسن سليمان محمود، ليبيا بين الماضي
والحاضر، مصدر سابق، ص ٥٩-٦٠.

(٣٥) د. مصطفى كمال عبد العليم، مصدر سابق،
ص ١٢٨-١٣٢.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ١٣٦.

(٣٧) المصدر نفسه، وللتنافصيل انظر الدكتور
البرغوثي، مصدر سابق، ص ٢٦٨-٢٩٨.

(٣٨) انظر عرض عام لهذه الوثيقة الدستورية عند
الدكتور مصطفى كمال عبد العليم، مصدر سابق،
ص ١٣٦-١٤٨.

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) P. CRIMAL, La Civilisation Romaine
عن الدكتور فؤاد البيطار، مصدر سابق.

(٤١) المصدر نفسه.

(٤٢) المصدر نفسه.

(٤٣) المصدر نفسه.

(٤٤) كانت طرابلس تسمى بـ(بوابة الصحراء) وتتكون
من ثلاث مستوطنات قرطاجية تجارية هي صيراته
داوبا (طرابلس) ولیده. وابناء لیده اسسوا مستعمرة